# مداخل تأهيل الأنماط المختلفة للمدن الصغرى المصرية
# Rehabilitation Approach for Small Cities in Egypt

**مروة سيبويه حامد**
أستاذ مساعد بقسم التخطيط العمراني- كلية التخطيط الإقليمي والعمراني جامعة القاهرة، Marwa_sebawy@cu.edu.eg
**شروق أحمد عبدالوهاب**
معيد بقسم التخطيط العمراني - كلية التخطيط الإقليمي والعمراني جامعة القاهرة ، Shrouqabdelwhab@cu.edu.eg

## ملخص البحث: Abstract
يناقش البحث أحد القضايا المحورية المرتبطة بالدور التنموي الذى يمكن أن تقوم به المدن الصغرى كحلقة للربط بين التجمعات الريفية والمدن الكبرى. فمعظم المدن الصغرى المصرية لها دور تنموي ضعيف في عملية التنمية بالرغم من وجود العديد من المقومات التي تؤهلها للقيام بهذا الدور ورفع العاتق عن المدن الكبرى والمتوسطة. ومن هنا جاءت الحاجة البحثية إلى تأهيل الانماط المختلفة للمدن الصغرى في مصر لتدعيم الدور التنموي لها. وتم ذلك من خلال دراسة الإطار العام للمدن الصغرى في مصر وذلك من خلال رصد واستخلاص الأنماط المختلفة باستخدام نظام التحليل الإحصائي SPSS استناداً إلى مجموعة من المؤشرات التنموية والاقتصادية الحاكمة. يضاف إلى ما سبق رصد المداخل المحتملة لتأهيل الأنماط المختلفة للقيام بدور تنموي من خلال مجموعة من التجارب العالمية والمحلية للخروج بمؤشرات ومداخل التأهيل المناسبة لكل نمط مع الاستعانة بأداة بناء نموذج Arc gis (Model builder) في تطبيق مداخل التأهيل على الأنماط المختلفة للمدن الصغرى المصرية. والتي بدورها سوف تساهم في الاستغلال الأمثل لمقومات تلك المدن وفقاً لخصوصية حالتها ومن ثم رفع العاتق عن المدن المتوسطة والكبرى، مما يساعد بشكل إيجابي وفعال في تحقيق التنمية الشاملة المتكاملة. مما يساهم في سد الفجوة التنموية وتعزيز الروابط الحضرية الريفية وتنمية الاقتصاد المحلى.

## كلمات دالة: Keywords
المدن الصغرى
Small Cities
معايير تنميط المدن
Cities Standardizing Criteria
تأهيل المدن
Cities Rehabilitation
المدن الإبداعية
Creative Cities
تعزيز الروابط الحضرية الريفية
Strengthening Urban-Rural Ties

**Paper received September 6, 2022, Accepted December 6, 2022, Published 1st of January 2023**

## المقدمة: Introduction
ساهمت المدن المتوسطة والصغرى بشكل كبير في التماسك الإقليمي وتحقيق التكامل بين المدن والريف، سواء كمراكز إقليمية أو كمزود للخدمات الإدارية والاجتماعية. حيث تلعب هذه المدن دورًا حاسمًا في تحقيق التمدن "الشامل والآمن والمرن" (الهدف 11 من أهداف التنمية المستدامة) وذلك من خلال تقوية الروابط بين الريف والحضر، وتعزيز أنظمة حضرية أكثر توازناً على الاصعدة الديموغرافية والاقتصادية والعمرانية وتخفيف حدة الفقر على المستوى القومي والمحلى. [1]
ونظراً لعدم تناول الدراسات السابقة للأنماط المختلفة للمدن الصغرى في مصر و ثبات سياسات التنمية العمرانية دون مراعاة الاختلاف في الخصائص بين المدن، مع عدم مراعاه أهميتها وقدرتها على استيعاب المزيد من السكان والمساهمة في رفع مستوى المعيشة وجودة الحياة في تلك المدن وكذلك في محيطها الريفي، لذلك يهدف البحث الى دراسة مدى إمكانية تأهيل الانماط المختلفة للمدن الصغرى المصرية للقيام بدور تنموي.
ويتم تناول الدراسة من خلال ثلاث محاور رئيسية متمثلة في الجزء النظري الذي يشمل توضيح الإطار العام للمدن الصغرى في مصر، وكذلك الإطار المنهجي لتنميط المدن الصغرى في مصر، من خلال رصد مداخل تأهيل تلك المدن التجارب العالمية وبرامج الأمم المتحدة لتنمية المدن الصغرى، وصولاً إلى مداخل التأهيل التي تتوافق مع خصوصية الأنماط المختلفة للحالة المصرية وذلك كما هو موضح بالشكل (1) منهجية إجراء البحث.

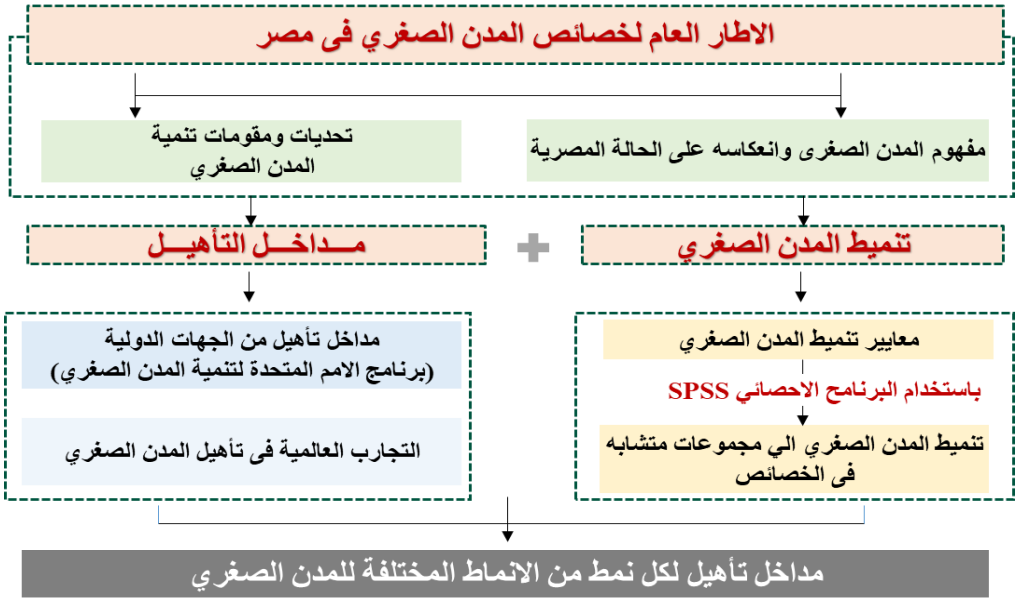


شكل (1) منهجية إجراء البحث، المصدر: إعداد الباحث


This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

**الإطار العام للمدن الصغرى في مصر:**

تعد المدن الصغرى على مستوى العالم هي المحرك الرئيسي لنمو العمران فعلى سبيل المثال يعيش أكثر من نصف سكان الحضر في العالم في مدن يقل عدد سكانها عن 500الف نسمة، أما في المدن والبلدان التي يقل حجم سكانها عن 100 الف نسمة فيتركز بها نسبة 45:40%من سكان الحضر، على العكس في الدول النامية كما في الحالة المصرية فيعيش ثلثا سكان الحضر في أماكن يقل عدد سكانها عن مليون نسمة.[2] .

عرفت الامم المتحدة المدن الصغرى على أنها تلك المدن والمناطق الحضرية التي تحتوي على حجم سكان أقل من 500الف نسمة، بينما أجرت الرابطة الوطنية للمدن (2003) حددت المدن الصغرى بانها التي يبلغ عدد سكانها 100الف نسمة أو أقل [3].

لذا بناء على بيانات التعبئة والإحصاء2017 تعرف المدن الصغرى في مصر أنها المدن التي يتراوح حجم سكانها بين 50 :100 ألف نسمة، المدن شديدة الصغر هي المدن التي يتراوح حجم سكانها من 25:50 الف نسمة بعدد 56 مدينة، بينما المدن متناهية الصغر هي المدن التي يقل حجم سكانها عن 25 ألف نسمة". كما هو موضح بالشكل (2) توزيع فئات المدن الصغرى في مصر. [4]

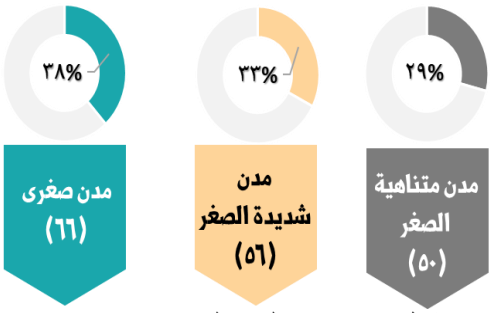


شكل (2) توزيع المدن الصغرى في مصر

المصدر: الباحث استناداً على بيانات الجهاز المركز للتعبئة والإحصاء 2017 [4]

**التحديات التنموية التي تواجها المدن الصغرى في مصر:**

واجهت المدن الصغرى العديد من التحديات في المجالات المختلفة للتنمية التي تؤثر بشكل كبير في التداعي الاقتصادي والوظيفي للمدن بالإضافة إلى بعض الاختلالات في اتزان النسق العمراني المصري.

**فيما يخص التحدي الأول والمرتبط باختلال النسق العمراني المصري:**

اعتمدت سياسات التنمية العمرانية في مصر على التصنيف الحجمي بناء على حجم السكان، ويعد التدرج الهرمي للمدن دليل على تجانس واختلال النسق العمراني المصري. حيث أن الوضع النظري لقاعدة الهرم والمدن الصغرى، تليها المدن المتوسطة وعلى قمة الهرم المدن الكبرى.

وهذا على عكس الوضع الفعلي للهرم الحجمي للمدن المصرية[5] كما هو موضح بالشكل (3) (تطور الفئات الحجمية للمدن المصرية)، ويعانى النسق الحجمي المصري من اختلال حيث يضم النسق الحضري المصري 223 مدينة قائمة طبقاً لتعداد 2017 حيث تتركز نسبة 67.8% من سكان الحضر في المدن الكبرى ونسبة 11.9% في المدن المتوسطة و20.5% في المدن الصغرى [4].

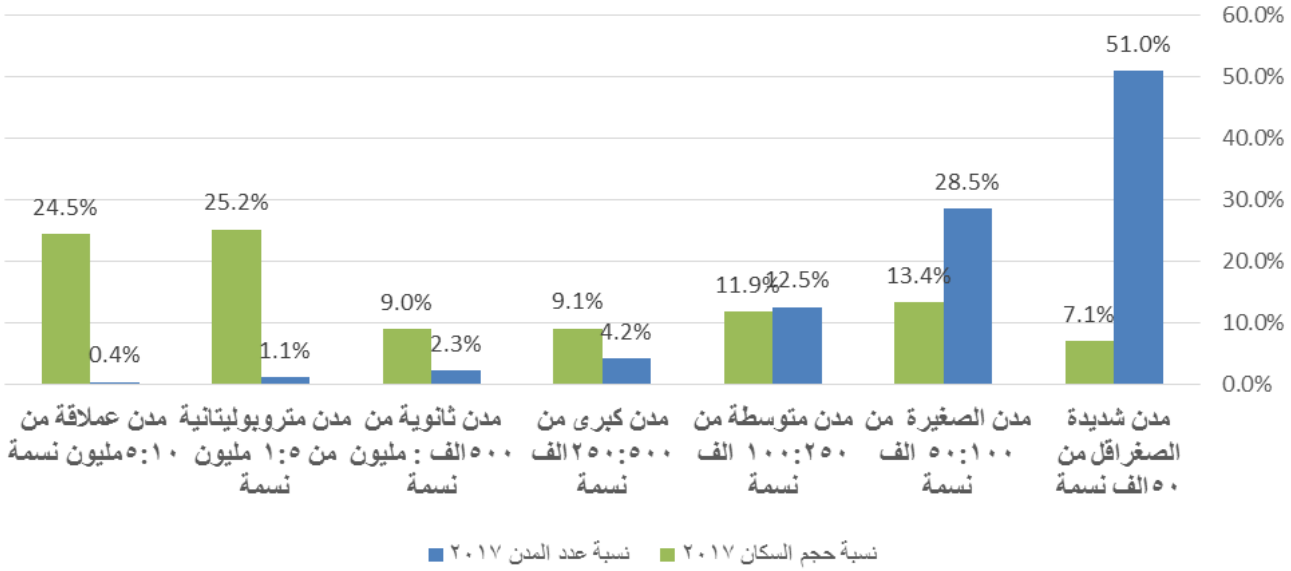


شكل (3) تطور الفئات الحجمية للمدن المصرية مقارنة بأعداد المدن لكل فئة

المصدر: الباحث استنادا على تعداد السكان الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء 2017 [4]

**أما التحدي الثاني التراجع والتداعي الاقتصادي** فالمدن الصغرى تعاني من العديد من القضايا والتحديات التي تؤثر سلبياً على جودة البيئة العمرانية في تلك المدن والمتمثلة في تراجع القدرات التنموية المؤهلة للمدن الصغرى.

فأشارت دراسة NUPS إلى أن النسبة الأكبر من المدن الصغرى تقع في الفئة ذات القدرات التنموية شديدة الانخفاض بنسه تتعدى 53% من إجمالي عدد المدن الصغرى كما هو موضح بالشكل (4).

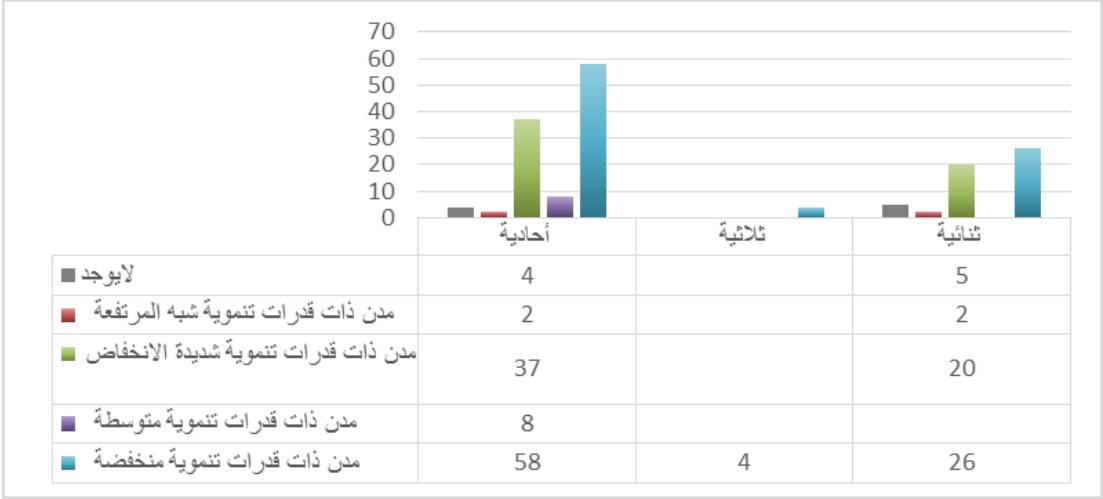


شكل (1) مؤشرات التراجع والتداعي الاقتصادي للمدن الصغرى في مصر
المصدر: الباحث استناداً إلى مسودة السياسة الوطنية الحضرية 2019 [8]

**التحدي الثالث والمرتبط بتراجع مؤشرات التنمية البشرية** فقد صنفت تقارير التنمية البشرية العالمية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي مصر على أنها بلد فقير متوسط الدخل، وذلك يرجع إلى أن المدن الصغرى في مصر هي أكثر المدن فقراً وليس لها أي دور على المستوى الاقتصادي وتعاني من ارتفاع معدلات الأمية والفقر وتراجع مؤشرات الصحة، وتعتبر النسبة الأكبر من المدن الصغرى في مصر مدن منخفضة التنمية البشرية بنسبة 63% من إجمالي المدن الصغرى في مصر [6].

**تنميط المدن الصغرى المصرية**

يشتمل الإطار المنهجي لتنميط المدن الصغرى على مجموعة من المرتكزات الأساسية وهي:

**1- تحليل الدراسات السابقة لتنميط المدن المصرية:**

اعتمدت سياسات التنمية العمرانية لمصر في تنميط المدن على الفئات الحجمية في التصنيف طبقاً لتعداد السكان للمدن، وركزت بعض الدراسات على قياس مدى الجذب السكاني للمدن بهدف وضع سياسات تنموية لتقليل الفروق التنموية بينها (دراسة تنميط مستويات الاستقرار الحضري)، باستخدام مؤشرات معدلات التغيير في حجم سكان المدينة في تعدادين متتالين[7]، بينما تناولت بعض الدراسات القدرات الوظيفية والمكانية للمدن المصرية بهدف حل مشكلة الازدواجية في النسق العمراني بين المدن الكبرى العالية القدرات التنموية والمدن الصغرى الشديدة التداعي، باستخدام مؤشرات عمرانية ومكانية، والمؤشرات الاقتصادية الحجم الاقتصادي والقدرات التوظيفية والقدرة التنافسية والإنتاجية (دراسة القدرات التنموية للمدن). [8] كما هو موضح بالجدول (1).

جدول (1) الدراسات السابقة لتنميط المدن المصرية [7] [8]

| الدراسة | مداخل التصنيف | المتغيرات |
|---|---|---|
| سياسات التنمية العمرانية (1982-1997-2014) | التصنيف الحجمي للمدن المصرية | الفئات الحجمية للمدن |
| تنميط مستويات الاستقرار الحضري كموجه لإعداد المخططات الإستراتيجية للمراكز الإدارية2019 | القدرة على الجذب السكاني | الاستقرار السكاني<br>معدل الجذب السكاني |
| مدخل القدرات التنموية 2019/ مسودة السياسة الوطنية الحضرية 2018 | تصنيف المدن المصرية بناء على القدرات التنموية | القدرات المكانية والعمرانية |
| | | القدرات الاقتصادية |

**2- استنتاج المؤشرات الملائمة لتنميط المدن الصغرى:**

تواجه المدن الصغرى في مصر تحديات تعوق عملية التنمية على الرغم من وجود مقومات تساهم في حل تلك التحديات لفهم خصائص المدن وإيجاد أساليب التأهيل المناسبة؛ لذا جاءت الحاجة إلى وضع مؤشرات متكاملة يمكن من خلالها تنميط المدن الصغرى.

تم الاستعانة بمؤشرات الدراسات السابقة بالإضافة إلى مجموعة من المؤشرات المرتبطة بأبعاد البحث: مؤشرات الاقتصاد المحلي ومقومات التنمية الاقتصادية، مؤشرات التنمية البشرية والتحولات الحضرية الريفية، ويوضح جدول (2) المؤشرات المستخدمة في تنميط المدن الصغرى في مصر.

جدول (2) المؤشرات المستنتجة في تنميط المدن الصغرى في مصر [7]، [8]،[6]

| الأبعاد | المؤشرات الرئيسية | المؤشرات الفرعية | معادلة القياس |
|---|---|---|---|
| **البعد السكاني** | الاستقرار الحضري للمدن | - حجم سكان المدينة 2017/2006<br>- حجم سكان الجمهورية 2017/2006 | = (الزيادة في حجم سكان المدينة/ الزيادة في حجم سكان الجمهورية)/ (حجم سكان المدينة/ حجم سكان الجمهورية) |
| **البعد الاقتصادي** | القدرات التنموية المدن | الاستعانة بنتيجة دراسة القدرات التنموية* | |
| | الاقتصاد المحلي | الاقتصاد المحلي والمقومات التنموية للمدن*** | |
| **البعد الاجتماعي والسكاني** | مؤشرات التنمية البشرية | دليل العمر المتوقع عند الولادة | = القيمة الفعلية للعمرى- القيمة الدنيا/ القيمة القصوى- القيمة الدنيا |
| | | دليل التعليم | دليل الملتحقين بالتعليم= نسبة الملتحقين (المدارس الابتدائية والإعدادية والعليا)/ 100<br>دليل محو الأمية= نسبة الملمين بالقراءة والكتابة/ 100<br>دليل التعليم =3/1 دليل الملتحقين بالتعليم +3/2 دليل محو الامية |
| | | دليل الناتج المحلي*** | = ناتج الوطني* (حجم عمالة المدينة/ حجم عمالة الجمهورية) / إجمالي تعداد سكان المينة |
| | | التحولات الحضرية الريفية | |
| *استخدام نتيجة التحليل الإحصائي للقدرات التنموية في تنميط المدن الصغرى | | | |
| **المخططات الاستراتيجية – خريطة مشروعات مصر - خطط الوزارات | | | |
| ***إجمالي الناتج الوطني 2017 – وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية | | | |


This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

**الأنماط المختلفة للمدن الصغرى في مصر:**

من خلال استقراء الوضع الراهن للمدن الصغرى وتحديد مشاكل ومعوقات التنمية التي تواجه تلك المدن تم تنميط عدد 172 مدينة صغرى قائمة باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) تحليل (two step analysis) باتباع المنهجية الموضحة.

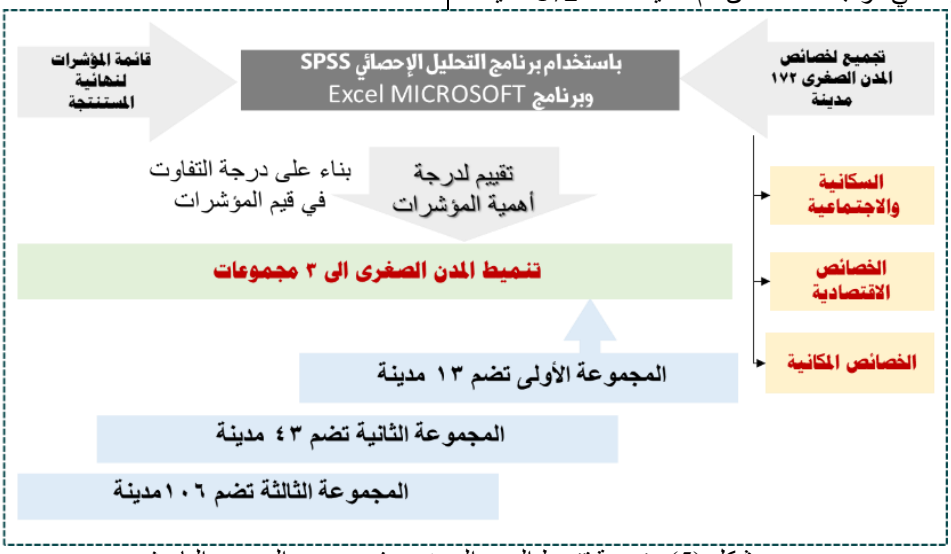


شكل (5) منهجية تنميط المدن الصغرى في مصر، المصدر الباحث

حيث تم ترتيب المؤشرات طبقاً لأهميتها ودرجة التفاوت فيما بينها ونتيجة للتحليل الإحصائي تم تقسيم المدن إلى 3 مجموعات رئيسية تضم المجموعة الأولى عدد 13 مدينة وتشمل المدن ذات القدرات التنموية المرتفعة والمتوسطة ومقومات الاقتصادية الغير مستغلة، اما المجموعة الثانية فتشمل المدن ذات القدرات التنموية والمنخفضة ومقومات الاقتصاد المحلى الغير مستغلة، وأخيراً المجموعة الثالثة وتضم المدن ذات المشاكل التنموية الاقتصادية والاجتماعية والسكانية ويوضح الشكل (6) تقسيم أنماط المدن الصغرى المختلفة.

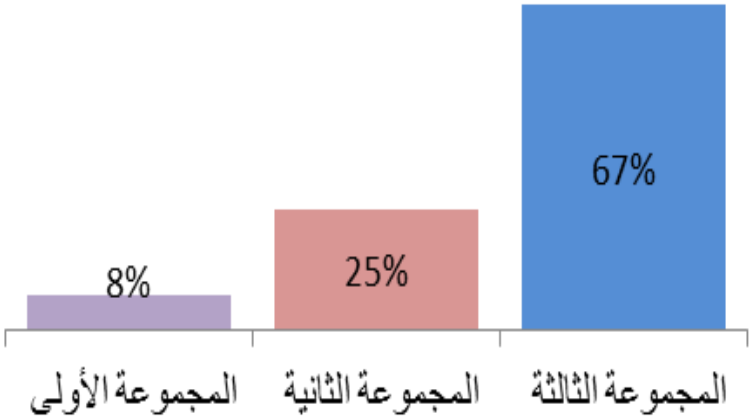


شكل (2) تقسيم أنماط المدن الصغرى، المصدر الباحث

**أولاً: المجوعة الأولى (المدن ذات القدرات التنموية الشبه مرتفعة والمتوسطة ومشاكل الجذب السكاني):**

من خلال التنميط وجد أن المجموعة تضم عدد 13 مدينة صغرى من إجمالي عدد 172 مدينة صغرى في مصر، حيث تتضمن الفئة المدن ذات القدرات التنموية الشبة مرتفعة كمدينة سفاجا والمدن ذات القدرات التنموية المتوسطة كمدينة طلخا كما أنها تضم المدن ذات الاقتصاد المحلى والمقومات التنموية مثل أبو سمبل ودهب... الخ، بينما تعانى المدن الصغرى في تلك الفئة من ضعف مؤشرات التنمية البشرية وعدم القدرة على الجذب السكاني كما هو موضح بالشكل (7).

**ثانياً: المجموعة الثانية (المدن ذات القدرات التنموية المنخفضة وشديدة الانخفاض ومشاكل الجذب السكاني):**

تتسم المدن في تلك المجموعة بأنها تضم عدد 43 مدينة صغرى من إجمالي عدد 172 مدينة صغرى في مصر، حيث تتضمن الفئة المدن ذات القدرات التنموية المنخفضة مثل مدينة رأس غارب والقنطرة شرق وشديدة الانخفاض مثل مدينة الواسطي وأهناسيا، تتنوع بالمدن المقومات التنموية السياحية المعالم والمناطق الأثرية والسياحة الشاطئية وكذلك مقومات الاقتصاد المحلى، تمثل نسبة 49% من إجمالي المدن بتلك الفئة كمدن متوسطة التنمية البشرية كما هو موضح بالشكل (8).

**ثالثاً: المجموعة الثالثة (مدن تعانى من مشاكل تنموية واقتصادية وسكانية):**

يظهر في تللك المجموعة النسبة الأكبر من المدن حيث يوجد بها عدد 116 مدينة صغرى من إجمالي عدد 172 مدينة صغرى في مصر، حيث تتضمن الفئة المدن التي لا يوجد قدرات تنموية مثل مدينة شبراخيت والغنايم وشديدة الانخفاض مثل الدلنجات وأبو المطامير، لا يوجد اقتصاد محلى داعم للقاعدة الخدمية والزراعية، تعتبر كل الفئة منخفضة في مؤشر التنمية البشرية كما هو موضح بالشكل (9).

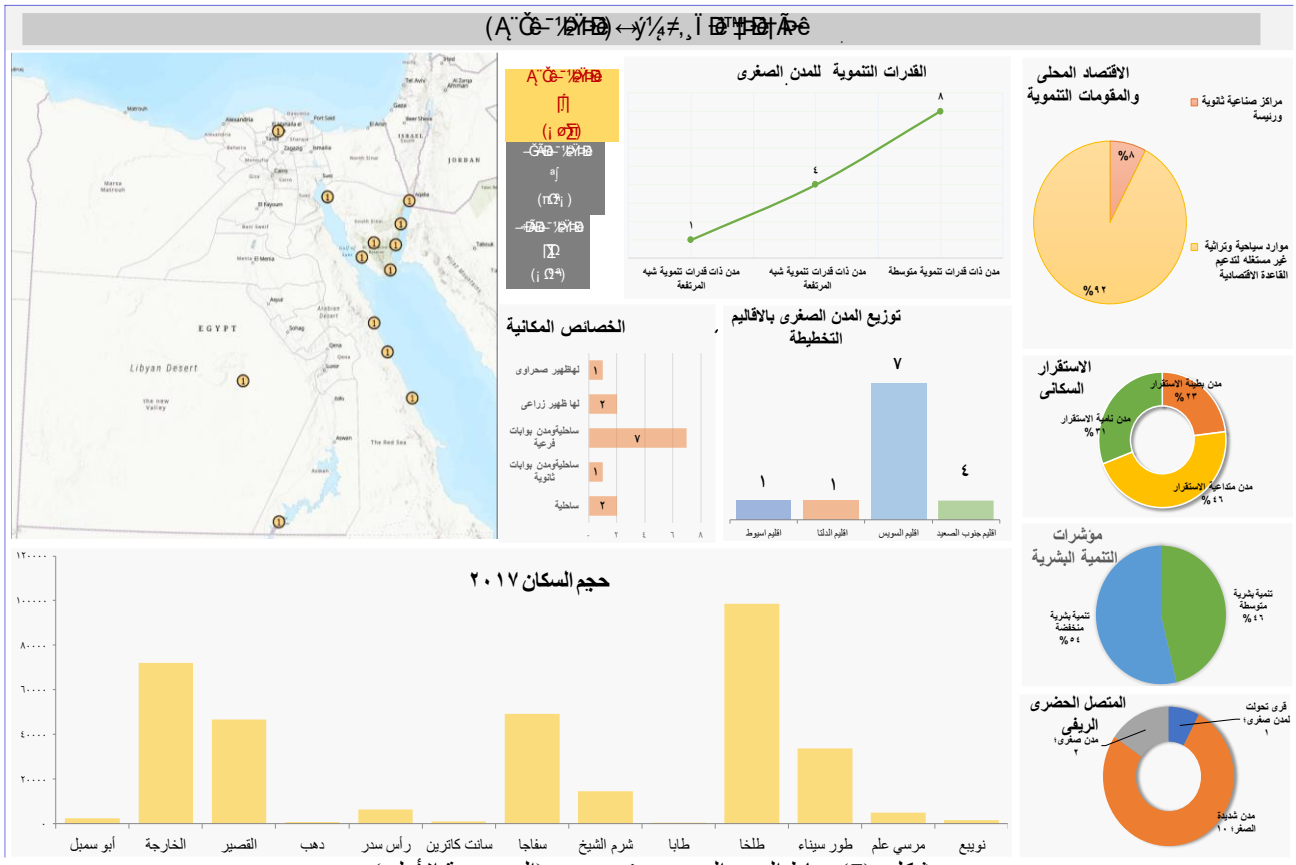


شكل (7) نماط المدن الصغرى في مصر (المجموعة الأولى)
المصدر: الباحث استناداً على بيانات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء 2017

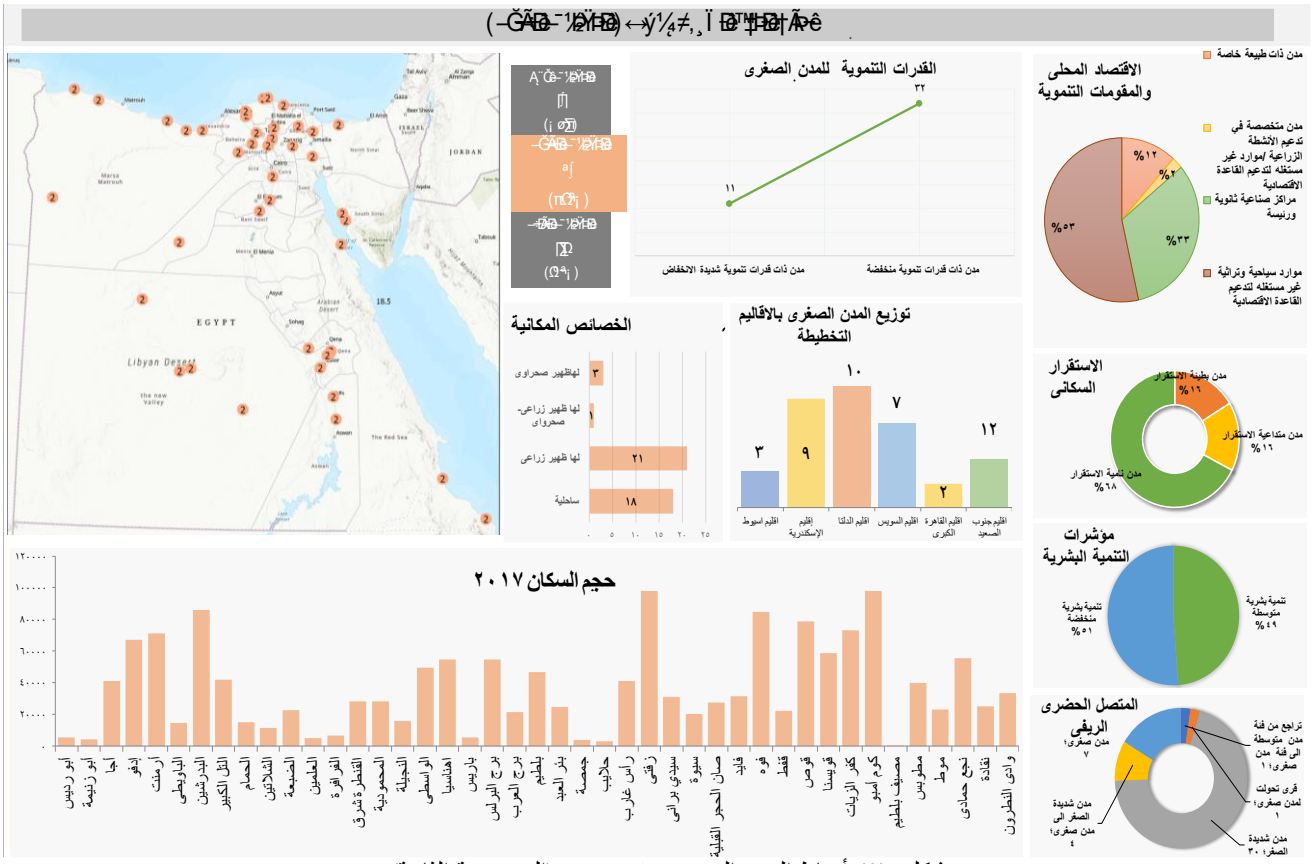


شكل (8) أنماط المدن الصغرى في مصر (المجموعة الثانية)
المصدر: الباحث استناداً على بيانات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء 2017


This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

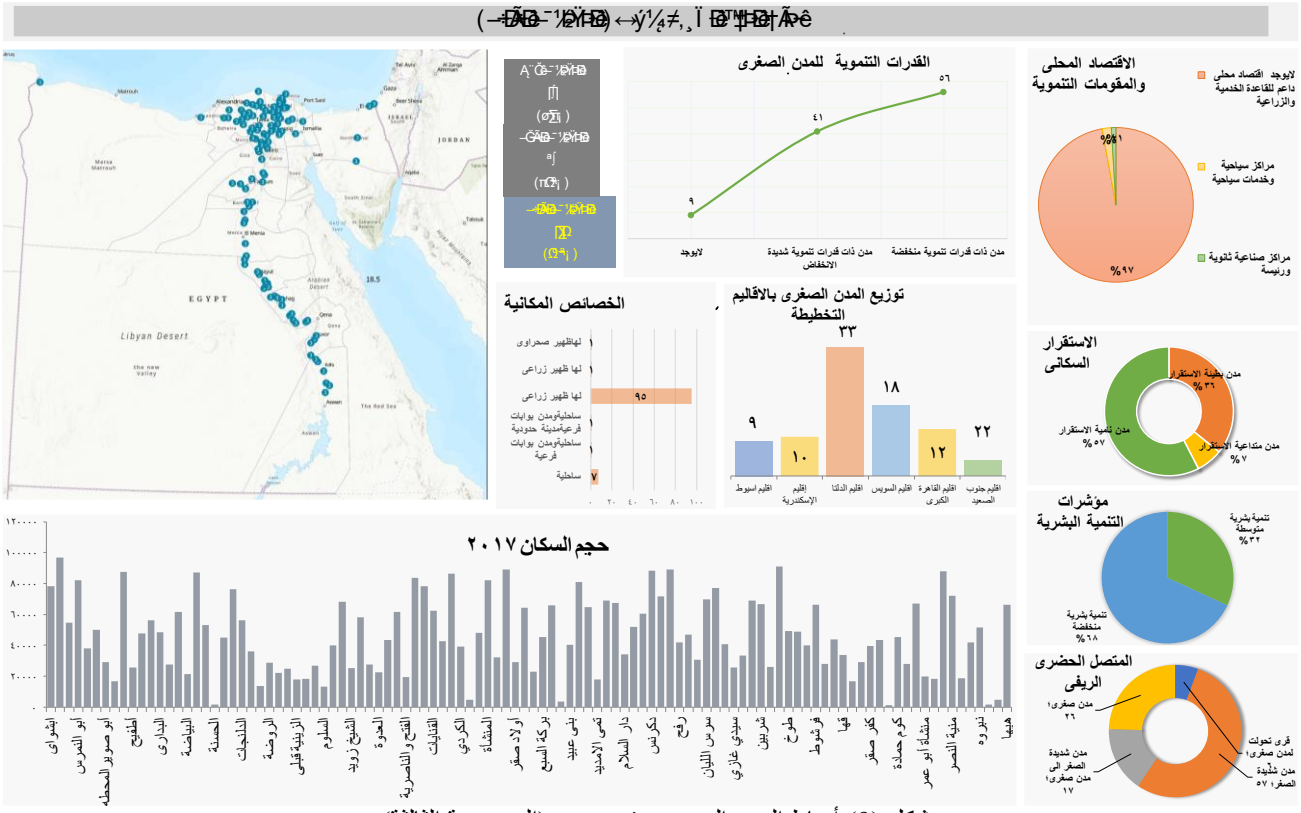


شكل (9) أنماط المدن الصغرى في مصر (المجموعة الثالثة)

المصدر: الباحث استناداً على بيانات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء 2017

**منهجية بناء نموذج تأهيل المدن الصغرى في مصر باستخدام ARCGIS Model Builder:**

يعتمد البحث على نتائج تنميط المدن الصغرى في مصر المستنتجة باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS)، ومن خلال دراسة التجارب السابقة يستخلص مداخل تأهيل المدن الصغرى، وتم الاستعانة ببرنامج ARCGIS لبناء نموذج ملائمة مداخل التأهيل مع الأنماط المختلفة للمدن الصغرى في مصر كما هو موضح بالشكل (10).

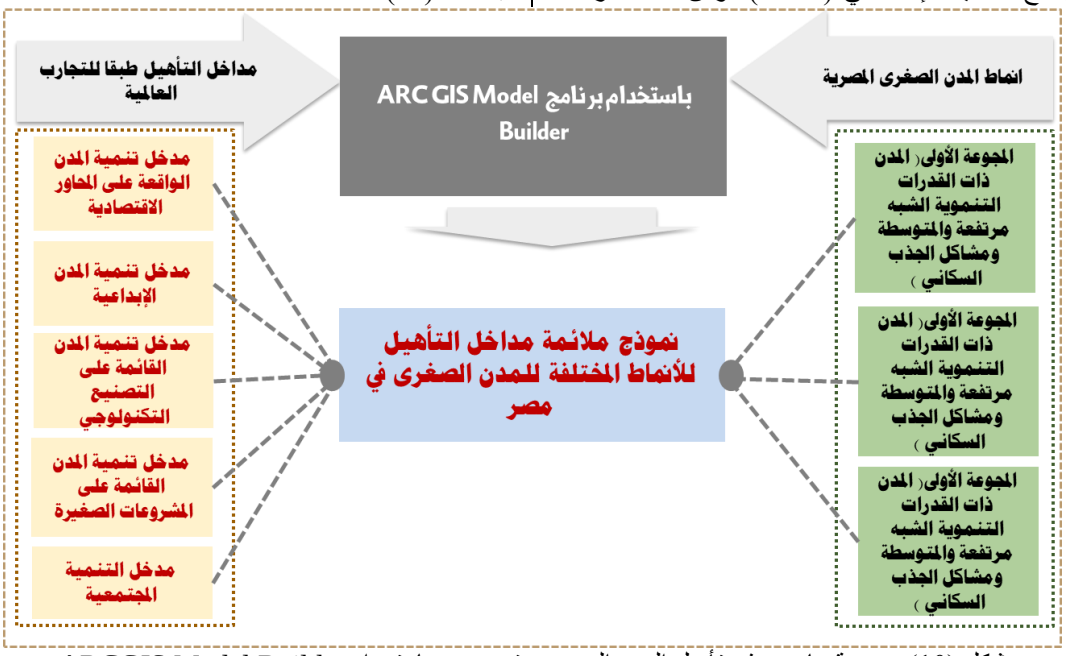


شكل (10) منهجية بناء نموذج تأهيل المدن الصغرى في مصر باستخدام ARCGIS Model Builder

المصدر: الباحث

**تحليل التجارب العالمية لصياغة مداخل تأهيل المدن الصغرى:**

تتفاوت الدول في تصنيفها للمدن حيث أعطت السياسة الوطنية الحضرية للدول حرية اختيار النسق العمراني الملائم مع خصوصية حالتها، إلا أن المدن بعض الدول اهتمت بصورة كبيرة على وضع سياسات التنمية للمدن على حد سواء مدركة أهمية المدن الصغرى في حل مشكلات التحضر والتطور الاقتصادي والاجتماعي.

تمت دراسة مجموعة متنوعة من التجارب العالمية بهدف الاستفادة من كونها تغطى كافة أنماط المدن الصغرى في مصر، وتراعى تنوع المداخل ما بين الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية.

**تجربة الولايات المتحدة في تحديد مداخل تنمية المدن الصغرى:**

وثق برنامج الامم المتحدة للمستوطنات البشرية 2013 دراسة حالة لخمسين مدن صغيرة في جميع أنحاء الولايات المتحدة تستخدم

مجموعة واسعة من استراتيجيات التنمية المجتمعية والاقتصادية. تعد دراسات الحالة أمثلة لمجتمعات حقيقية تواجه تحديات تتعلق بالتحضر والزحف العمراني وتراجع الجذب السكاني والكوارث الطبيعية. وينصب تركيز الدراسة على التنمية الاقتصادية المجتمعية (CED)، والتي تُعرَّف بأنها الإجراءات التي يتخذها المجتمع محليًا لتوفير الفرص الاقتصادية وتحسين الظروف الاجتماعية والمدنية والبيئية بطريقة مستدامة، ويوضح الشكل (11) مداخل تأهيل المدن الصغرى المستنتجة من تلك الدراسة وتشتمل على 4 مداخل رئيسية وهي:

- التنمية القائمة على المكان Place making.
- التنمية المجتمعية .
- التنمية القائمة على توطين المشروعات الصغيرة.
- التنمية القائمة على التصنيع التكنولوجي.

| | التنمية القائمة على المكان | مدخل التنمية المجتمعية | التنمية لقائمة على توطين المشروعات الصغيرة | التنمية القائمة على التصني عالتكنولوجي (Technopoles) |
|---|---|---|---|---|
| المدخل | مدخل عمراني –اقتصادي – اجتماعي | مدخل اجتماعي | مدخل اقتصادي عمراني | مدخل اقتصادي عمراني - بيئي |
| الهدف | التجديد الحضري | تحقيق المشاركة المجتمعية | جذب المشروعات الصغيرة والمتوسطة | الاعتماد على توطين الصناعات التكنولوجية |
| مرتكزات المدخل | •الارتقاء بالعمران القائم<br>• ربـــط المدينـــة بشـــبكة من مسارات المشاة والفراغات العامة<br>•إعـادة اسـتخدام الأراضـي الشـــاغرة / المهمشـــة brown filed<br>• Mixed uses | •توفير مراكز للتدريب والتأهيل<br>•توفير الخدمات الأساسية | •تنشيط مركز المدينة<br>•جـــــذب انشـــــطه جديدة وتوسع للأنشطة<br>•ارتفاع معدلات الاشغال<br>•إعـادة تأهيـل للمسـاحات و المنـــاطق المطلـــة علـــى الأنشطة | • eco industrial park<br>•ارتفاع نسبه الاشغال<br>•تنوع في الأنشطة<br>•اتصاليه عالية بالإقليم -mini hub project<br>•بنيه تحتية<br>•الحفـــاظ علـــى الأراضـــي الزراعية ومصادر المياه |

شكل (11) مداخل تأهيل المدن الصغرى طبقا برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية 2013، المصدر الباحث استناداً إلى [22]

**تجربة مدينة فنغوا الصين تعزيز الروابط الحضرية الريفية كمدخل لتنمية المدن الصغرى:**

يختلف المفهوم الحجمي للمدن الصغرى من دولة لأخرى طبقاً لسياسات التنمية الحضرية بها، حيث تعرف في الصين المدن الصغرى على أنها المدن التي يتراوح عدد سكانها بين 100 و500 ألف نسمة، بينما المدن شديدة الصغر التي يقل عدد سكانها عن 100.000 نسمة[9]، وتعد مدينة فنغوا من المدن الصغرى ذات الموقع المتميز بمقاطعة تشجيانغ. يبلغ عدد سكان المدينة 697,491 نسمة طبقاً لتعداد 2010. [10]

تعانى المدن الصغرى المشاكل والتحديات على الرغم من زيادة عدد المدن الصغرى حيث وصل إلى أكثر من 20000 مدينة، إلا أنها تعانى من انخفاض معدلات الجذب السكاني ويرجع ذلك إلى:

- **ضعف التنمية الاقتصادية والوظائف الخدمية:** يركز الهيكل الصناعي في معظم المدن الصينية الصغيرة بشكل أساسي على نوع واحد فقط، مثل الطباعة أو النسيج أو المواد الكيميائية.
- **التلوث البيئي:** حيث تساهم الصناعة الثانوية للمدن الصغيرة في الصين بأكبر مساهمة في الناتج المحلي الإجمالي للمدن الصغيرة، في حين أنها عادة ما تشمل مواد البناء، والمعادن، ومناجم الفحم، وغيرها من الصناعات التحويلية، حيث يكون التلوث شديداً. في الوقت نفسه لا تولي المدن الصغيرة أهمية لحماية البيئة وإدارة التلوث في السنوات الأخيرة، انتقلت بعض الصناعات الملوثة في المدن الكبرى تدريجياً إلى المدن الصغيرة.[11]

**مدخل تنمية المدن الصغرى الواقعة على محاور الاقتصادية من خلال تعزيز الروابط الحضرية الريفية:**

يُعد تعزيز الروابط الريفية الحضرية مسألة ذات اهتمام متزايد بالمدن الصغرى بسبب الدور المحوري الذي تلعبه في تطوير الاقتصادات الإقليمية دون الوطنية، ويهدف المدخل إلى تحسين الشراكات بين الريف والحضر من خلال آليات التعاون التي تدير هذه الروابط لتحقيق أهداف مشتركة وتنمية إقليمية أفضل، كما هو موضح بالشكل (12) من خلال نهج الزراعة الصناعية الثلاثية.

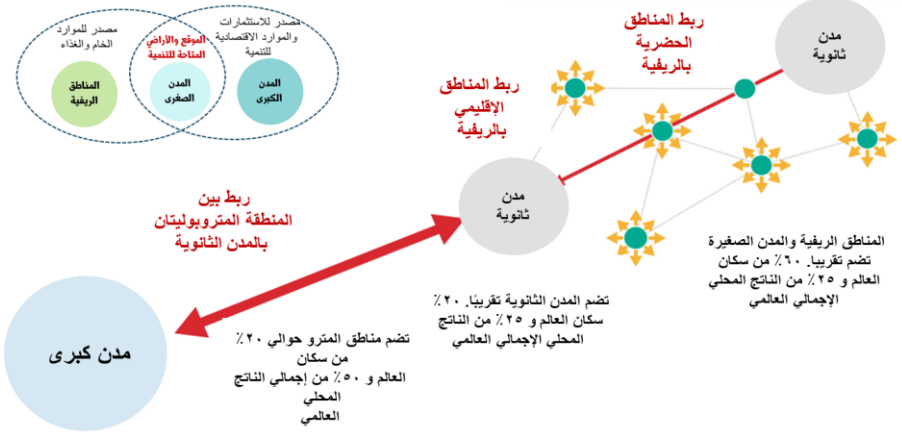


شكل (12) مدخل تعزيز الروابط الحضرية الريفية وتنمية المحاور الاقتصادية بالصين [19]


This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

**مرتكزات المدخل:**

**الدمج بين نشاطي الزراعة والصناعة من خلال نهج الزراعة الصناعية الثلاثية:**

الصين لديها وفرة الإمكانيات الزراعية التي تميزها عن غيرها من البلدان، لكن قيمة الإنتاج الزراعي الحالية منخفضة نسبيًا مما يؤدي إلى هجرة سكان الريف من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية. وتميل المدن الصغيرة والمتوسطة الحجم إلى أن يكون لها متطلبات التنمية الزراعية المميزة فإن الأراضي الزراعية فالصين تعد من الإمكانيات التي تجذب سياحة الانتجاع الريفي، لذلك تم رفع الاستراتيجيات الخاصة بالزراعة الثلاثية، مثل تنمية الأنشطة الزراعية، وإبراز خصائص الصناعة، والجمع بين الزراعة وسياحة الانتجاع الريفي، وتنمية الضواحي للتقاعد [12] كما هو موضح بالشكل (13).

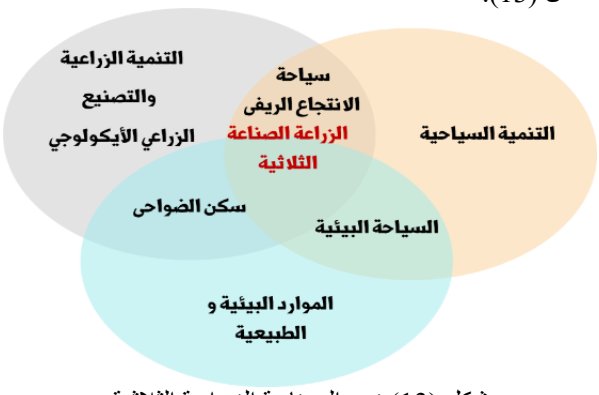


شكل (13) نهج الصناعة الزراعة الثلاثية
المصدر: الباحث استناداً على [21]

**التخطيط بناء على الخصائص والمقومات المميزة:**

يميل تخطيط المدن الصغيرة إلى إهمال دراسة خصائصها، حيث بدأت إتباع نفس المنهج التخطيطي للمدن الكبرى الأمر الذى أدى إلى إهمال الخصائص والسمات المميزة للمدن.

لذا عند تطوير المدن الصغرى لابد من الأخذ في الاعتبار الإرث الثقافي والسمات المميزة لها، ينبغي الحفاظ على النمط المكاني تلك المدن، السمات المعمارية الأساسية للمدن الصغيرة تأتي جميعها من خصائصها الأساليب المعمارية ومع ذلك، فإن المدن الصغيرة في الصين تتجاهل هذه المشكلة غالبًا المنازل متشابهة وجميعها ذات ارتفاعات مماثلة، وتفتقر الأساليب المعمارية الحيوية.

**بناء مرافق وخدمات العامة:** في الصين لا تتواجد مرافق الخدمات العامة في المناطق الريفية المحيطة بالمدن الكبرى، لذا تعتمد المدن الصغرى على المدن الكبرى في توفير الخدمات والمرافق العامة.

**تجربة مدينة دندى في اسكتلندا لتنمية المدن الصغرى الإبداعية:**

دندى هي مدينة صغيرة الحجم (يبلغ عدد سكانها 147000 نسمة) تعتبر صغيرة الحجم وفقاً لأي تصنيف، وهي مدينة تحولت من النشاط الصناعي إلى الاقتصاد الإبداعي. [13]

حيث تبنت المدينة نهجًا تقوده الثقافة للتجديد منذ التسعينيات وشهدت تحولًا سريعًا من مدينة تعاني من قضايا اقتصادية واجتماعية إلى مركز رئيسي لألعاب الحاسوب والتصميم والتجديد القائم على الثقافة، فهي مثال ممتاز على نهج شامل وجماعي لبناء مدينة إبداعية [14]

**مدخل تنمية المدن الصغرى الإبداعية:**

واجهت المدينة في فترة التحول من النشاط الصناعي العديد من التحديات منها ارتفاع معدلات البطالة وزيادة معدلات الفقر والحاجة إلى تحسين البيئة التحتية الحضرية في كامل المدينة نتيجة لآثار النشاط الصناعي الملوث بالمدينة.

لذا عملت على تعزيز جاذبيتها من خلال زيادة معدلات الجذب لفئة المبدعين والخدمات والأنشطة الثقافية والتجارية والترفيهية. حيث أصبحت المدينة تواجه تحدى آخر في دعمها للصناعات الإبداعية وهو ضمان استدامة النشاط الإبداعي، ورفع معدلات الوعى بالصناعات الإبداعية المحلية داخل المدينة وخارجها مشكلة أخرى كما هو موضح بالشكل (14). [14]

شكل (14) مدخل المدن الإبداعية Creative cities
المصدر: إعداد الباحث

**مرتكزات المدخل:**

**الاقتصاد الإبداعي:**

في أواخر الثمانينيات كانت دندي مركزًا اقتصاديًا قويًا لتجارة المنسوجات وبناء السفن مع تراجع النشاط في منتصف التسعينيات، بدأت صناعة ألعاب الحاسوب في الظهور تتشكل في دندي مدفوعة بإغلاق مصنع Timex الذي كان ينتج أجهزة الحاسوب، حيث أطلقت جامعة Abertay أول برنامج في ألعاب الحاسوب في العالم، وجذبت الطلاب والمبدعين الآخرين إلى المدينة، والتي اكتسبت الآن شهرة دولية وتم تشكيل إستراتيجية صناعية رقمية وتعددت الشركات الرقمية التي تعتبر رائدة على مستوى العالم.

منذ ذلك الحين تمكنت المدينة من الاحتفاظ بالمواهب الإبداعية واجتذابها من جميع أنحاء العالم، مما تسبب في زيادة التنمية وأصبح التصميم العمراني للمدينة جزءًا لا يتجزأ من المشهد الإبداعي المعاصر والاقتصادي بها، مع خبرة في الأزياء والمنسوجات والفن والمجوهرات. [15]

**إعادة التأهيل والتجديد الحضري لعمران المدينة:**
التجديد الحضري لمنطقة وسط المدينة على أنه نواة حضرية رئيسية للأنشطة الاقتصادية الإبداعية والثقافية واستغلال مناطق Brown field في توطين خدمات ثقافية وترفيهية بديلاً عن الأنشطة الصناعية، مع تحقيق الربط والاتصالية بالواجهة المائية واستغلال الميناء القديم والواجهة المائية لإنشاء مساحة قوية ديناميكية من الأنشطة الترفيهية والتجارية كما هو موضح بالشكل (15).[16]

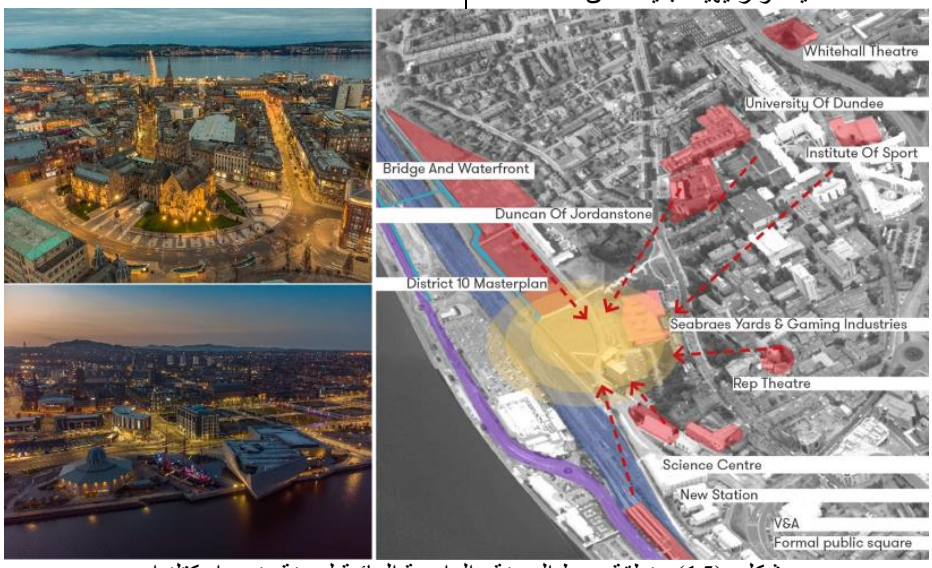


شكل (15) منطقة وسط المدينة والواجهة المائية لمدينة دندى اسكتلندا

**تحقيق الشراكة المجتمعية:**
حققت دندي (الشراكة الاستراتيجية المحلية بين الوكالات في المدينة) حيث تعتبر الشراكة هي الأداة الرئيسية التي تم من خلالها تحقيق التطور والابتكار الفعال ، وهناك تعاون تشغيلي ممتاز بين المنظمات مع القطاع الثقافي. [17]

**الترويج للمدن الصغرى City Branding:**
خلال الثلاثين عامًا الماضية، حاولت دندى Dundee تغيير علامتها التجارية، باستخدام "الثقافة والإبداع كمحركين رئيسيين للتجديد الاجتماعي والاقتصادي تم ربط اسم العلامة التجارية الجديد لـDundee بـصناعة الوسائط الرقمية الديناميكية، ومؤسسات التعليم العالي المحترمة والتصميم النابض بالحياة والصناعات الإبداعية.[18].

جدول (3) مداخل التأهيل المستنتجة من التجارب العالمية
المصدر: الباحث

| | | الجهات الدولية (برنامج الأمم المتحدة لتنمية المدن الصغرى 2012) | | | | التجارب العالمية | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | مدخل التنمية القائمة على المكان place making approach | مدخل التنمية المجتمعية | Techno poles) التنمية القائمة على التصنيع التكنولوجي) | التنمية لقائمة على توطين المشروعات الصغيرة | مدخل تنمية المدن الصغرى الواقعة على محاور الاقتصادية | مدخل تنمية المدن الصغرى التراثية كمدن إبداعية صديقة للبيئة |
| المدخل | | مدخل عمراني، اقتصادي، اجتماعي | مدخل اجتماعي، عمراني | مدخل عمراني، اقتصادي | مدخل عمراني، اقتصادي | مدخل عمراني، اقتصادي | مدخل عمراني، اقتصادي، اجتماعي |
| الهدف | | التجديد الحضري | تحقيق المشاركة المجتمعية ورفع مؤشرات التنمية البشرية | الاعتماد على توطين الصناعات التكنولوجية في تقليل الهجرة للمدن الحضرية الكبرى | جذب المشروعات الصغيرة والمتوسطة لتقليل الهجرة للمدن الحضرية الكبرى | تعزيز الروابط الحضرية الريفية | استغلال التراث الأثري الثقافي للمدن |
| مرتكزات المدخل | العمران | الاعتماد على الاستعمالات المختلطة لتحقيق الاستدامة | توفير الخدمات الأساسية | توطين متنزهات صناعية صديقة للبيئة industrial eco park | تنشيط مركز المدينة | تنمية منطقة CBD وتطوير مركز خدمات المدينة | واستغلال مناطق Brown field الصناعية في تدعيم التراث الثقافي والتاريخي للمدينة |
| | | ربط المدينة بشبكة من مسارات المشاة والفراغات العامة | | اتصاليه عالية بالنطاق الإقليمي | | التنمية الصناعية بين المدن الصغرى، والمتوسطة على طول المحور التجاري خارج الكتلة العمرانية للمدن | توطين خدمات ترفيهية وثقافية ومجموعة من الفعاليات الثقافية |
| | | | | توفير البنيه التحتية اللازمة للصناعات التكنولوجية | توطين خدمات مكملة للأنشطة والمشروعات الصغيرة | | استغلال الواجهة المائية والمناظر الطبيعية في الترويج للسياحة |
| | | إعادة استخدام الأراضي الشاغرة/ المهمشة | | | إعادة تأهيل للمساحات والمناطق المطلة على الأنشطة | | زيادة البنية التحتية الرقمية |
| | | | | | | | الربط بشبكة الطرق الاقليمية والمطارات |


This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

| | | الجهات الدولية (برنامج الأمم المتحدة لتنمية المدن الصغرى 2012) | | | | التجارب العالمية | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | مدخل التنمية القائمة على المكان place making approach | مدخل التنمية المجتمعية | Techno poles) التنمية القائمة على التصنيع التكنولوجي) | التنمية لقائمة على توطين المشروعات الصغيرة | مدخل تنمية المدن الصغرى الواقعة على محاور الاقتصادية | مدخل تنمية المدن الصغرى التراثية كمدن إبداعية صديقة للبيئة |
| الاقتصاد | | استغلال منطقة وسط المدينة كمركز للأنشطة التجارية والترفيهية لتحفيز التنمية الاقتصادية | | توجيه الاستثمارات للأنشطة الصناعية غير الملوثة | جذب انواع انشطه تجارية جديدة وتوسع للأنشطة الحالية | الدمج بين نشاطي الزراعة والصناعة من خلال نهج الزراعة الصناعية الثلاثية– استغلال المقومات والخصائص الطبيعة في توطين سياحة الانتاج الريفي | التحول من الصناعة |
| | | | | انشاء مراكز تدريب للعمالة الحالية بالمدينة للصناعات التكنولوجية | | | دعم مشروعات الصغيرة ومساحات العمل الإبداعية |
| الاجتماع | | المشاركة المجتمعية في تنشيط المساحات العامة وإعادة استخدامها | ·توفير مراكز للتدريب والتأهيل<br>زيادة الوعى المجتمعي من خلال المشاركة المجتمعية | | | | إشراك المجتمع المحلى والشراكات بين القطاعين العام والخاص |

**انعكاس مداخل تأهيل المدن الصغرى على الحالة المصرية:**

بناءاً على نتائج الدراسة التحليلية للمدن الصغرى في مصر، ودراسة مداخل التأهيل المدن الصغرى التجارب العالمية، جاءت الحاجه إلى تطبيق مدخل التأهيل على الأنماط المختلفة للمدن الصغرى في مصر بالاستعانة ببرنامج ARC GIS (Model builder كما هو موضح بالشكل(16). نتيجة لاختلاف الخصائص المميزة للمدن الصغرى داخل المجموعة الواحدة، تباينت المداخل الملائمة لتطبيقها على المجموعة الواحدة، حيث يمكن تطبيق أكثر من مدخل للتأهيل لملائمة خصوصية الحالة.

ففي المجموعة الأولى والثانية، حيث انقسمت المجموعة إلى مدن ذات طبيعية سياحية وتراثية يجب الحفاظ عليها لذا جاء مدخل تنمية المدن الإبداعية والتراثية الأكثر ملائمة لتشجيع توطين نوعيات النشاط السياحي المتعددة. ويشمل النمط الثاني بالمجموعة المراكز الصناعية والمدن الواقعة على المحاور الرئيسية ومدن البوابات والمنافذ الرئيسية، لذا يعتبر مدخل المدن الواقعة على المحاور الاقتصادية الأكثر ملائمة لتحقيق التنمية الشاملة المتكاملة للمدينة في إطار نطاقها الإقليمي، وتطبيق مدخل التصنيع التكنولوجي لمواكبة التطورات العالمية والاعتماد على نوعية استثمارات عالمية بالإضافة إلى المحلية.

أما بالنسبة للمجموعة الثالثة، فهي تتسم بصفة عامة بالمشاكل الاقتصادية وضعف مشاركتها في الناتج القومي وليس لها أي دور تنموي ولا يوجد بها أي مقومات تنموية، لذا يجب التدخل بوضع سياسه للارتقاء بالعمران من خلال مدخل التنمية القائمة على تطوير المكان لجذب السكان للمدينة كسكن للتقاعد وتوطين مجموعة من المشروعات الصغيرة التي تجذب الاستثمارات المحلية لتدعيم القاعدة الاقتصادية بالمدينة.

وعلى الجانب الاجتماعي تعانى كافة المدن الصغرى بمصر من انخفاض مؤشرات التنمية البشرية، لذا يعتبر مدخل التنمية المجتمعية الاكثر ملائمة لمواكبة التنمية الاقتصادية ورفع مؤشرات جودة الحياة وزيادة الجذب السكاني بالمدينة.

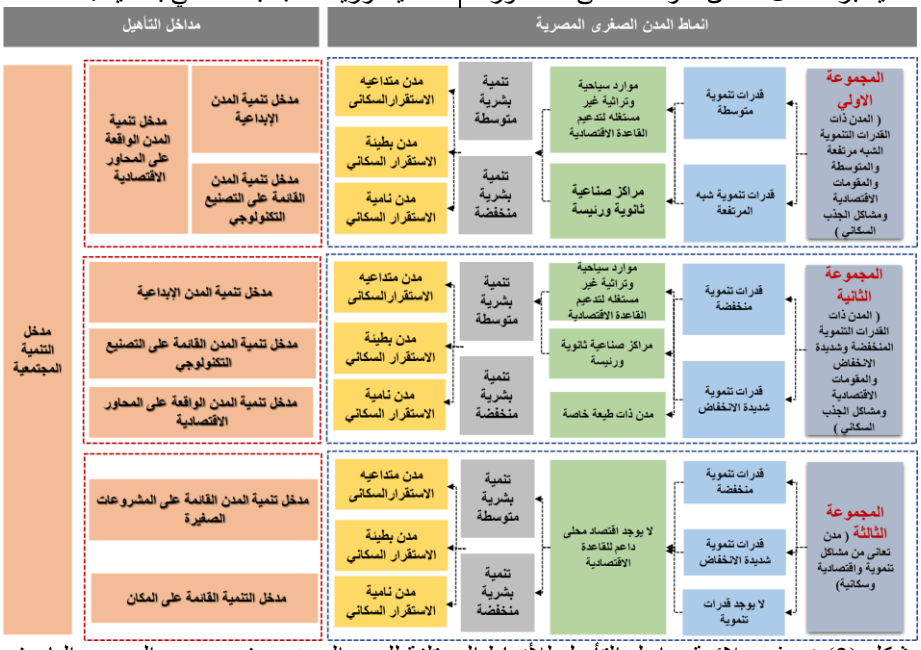


شكل (3) نموذج ملائمة مداخل التأهيل للأنماط المختلفة للمدن الصغرى في مصر، المصدر الباحث

## النتائج: Results

تعد معظم المدن الصغرى في مصر مدن مهملة وظيفياً وتنموياً إلا أنه توجد بعض المقومات التي يمكن الاستعانة بها لتوجيه الجذب السكاني والاستثماري إليها. بناءاً على الدراسة التحليلية الإحصائية التي تمت لأنماط المدن الصغرى في مصر، ودراسة أساليب ومداخل تأهيل المدن الصغرى عالمياً والاستعانة ببرامج النمذجة ونظم المعلومات الجغرافية.

وتوصل البحث إلى إعداد مصفوفة نهائية لمدى ملائمة مداخل تأهيل العالمية لأنماط المدن الصغرى في مصر كما هو موضوح بجدول (4)، طبقاً لخصوصية حالة كل مدينة بناءاً على مجموعة من المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية، وخصائص الموقع لكل مدينة. وذلك بهدف رفع مؤشرات جودة الحياة، وكذلك تعزيز الروابط الحضرية والريفية وتخفيف الضغوط على عمران المدن الكبرى.

جدول (4) مصفوفة تطبيق مداخل التأهيل على الأنماط المختلفة المدن الصغرى في مصر، المصدر الباحث

| الأنماط الرئيسية | المتغيرات الرئيسية | | المتغيرات الفرعية | | مدخل التنمية القائمة على المكان place making approach | مدخل التنمية المجتمعية | التنمية (Technopoles) القائمة على التصنيع التكنولوجي) | التنمية لقائمة على توطين المشروعات الصغيرة | مدخل تنمية المدن الصغرى الواقعة على محاور الاقتصادية | مدخل تنمية المدن الصغرى التراثية كمدن إبداعية صديقة للبيئة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المجموعة الأولى | قدرات تنموية شبه المرتفعة | موارد سياحية وتراثية غير مستغله لتدعيم القاعدة الاقتصادية | تنمية بشرية متوسطة | نامية الاستقرار | ✓ | ✓ | | | ✓ | ✓ |
| | | | | متداعية الاستقرار | ✓ | ✓ | | | | ✓ |
| | قدرات تنموية متوسطة | | | بطيئة الاستقرار | ✓ | ✓ | | | | ✓ |
| | | مراكز صناعية ثانوية ورئيسة | تنمية بشرية منخفضة | | | ✓ | ✓ | | ✓ | |
| المجموعة الثانية | قدرات تنموية منخفضة | موارد سياحية وتراثية غير مستغله لتدعيم القاعدة الاقتصادية | تنمية بشرية متوسطة | نامية الاستقرار | ✓ | ✓ | | | | ✓ |
| | | | | متداعية الاستقرار | ✓ | ✓ | | | | ✓ |
| | | | تنمية بشرية منخفضة | بطيئة الاستقرار | ✓ | ✓ | | | | ✓ |
| | | مراكز صناعية ثانوية ورئيسة | | | | ✓ | ✓ | ✓ | | |
| | قدرات تنموية شديدة الانخفاض | موارد سياحية وتراثية غير مستغله لتدعيم القاعدة الاقتصادية | تنمية بشرية متوسطة | نامية الاستقرار | ✓ | ✓ | | | | ✓ |
| | | | | متداعية الاستقرار | ✓ | ✓ | | | | ✓ |
| | | | | | ✓ | ✓ | | | | ✓ |
| | | مراكز صناعية ثانوية ورئيسة | تنمية بشرية منخفضة | بطيئة الاستقرار | | ✓ | | | | |
| | | مدن ذات طبيعة خاصة | | | | ✓ | ✓ | ✓ | ✓ | |
| المجموعة الثالثة | قدرات تنموية منخفضة | لا يوجد اقتصاد محلي داعم للقاعدة الاقتصادية | تنمية بشرية منخفضة | نامية الاستقرار | ✓ | ✓ | | | | |
| | قدرات تنموية شديدة الانخفاض | | | بطيئة الاستقرار | ✓ | ✓ | | | | |
| | لا يوجد قدرات تنموية | | | متداعية الاستقرار | ✓ | ✓ | | | | |

## التوصيات: Recommendation

- يوصى البحث بدراسة آليات تطبيق كافة جوانب مداخل التأهيل لكل مدينة على حدة والاستعانة بها في تطوير المخططات الاستراتيجية للمدن الصغرى طبقاً لخصوصية حالة كل مدينة.
- ويوصى البحث بأهمية تحفيز وتدعيم المدن الصغرى في المجموعة الثالثة كأولوية أولى للتنمية لتدعيم دورها في نطاقها الإقليمي.
- كما يوصى بضرورة تحليل انعكاس تطبيق مداخل التأهيل على مؤشرات التنمية للمدن الصغرى في مصر، وسيناريوهات تطبيق المداخل على جودة البيئة العمرانية بالمدن الصغرى.
- واجه البحث بعض التحديات في توفير بعض بيانات الرصد الحضري للمدن الصغرى، لذا يوصى بالبحث في إطار مؤشرات الرصد الحضري بإعادة تصنيف المدن الصغرى كدورة إحصائية ثانية.
- مواكبة التوجهات العالمية والنظر إلى المنظور البيئي بالإضافة إلى الاقتصادي والاجتماعي لما تواجه بعض المدن الصغرى في مصر من مخاطر بيئية.
- ضرورة الأخذ في الاعتبار تحقيق المشاركة المجتمعية بين متخذي القرار وصانعي السياسات وأصحاب المصلحة في تطبيق مداخل التأهيل المقترحة.

## المراجع: References


1- U. Nations ،"World Urbanization Prospects: The Revision،" Population Division of the Department of Economic and Social Affairs of the United Nations ،New York. 2012

2- D .BELL و M. JAYNE ،"Small Cities?



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Towards a Research Agenda "،International Journal of Urban and Regional Research ،p. Volume p 33.3P 683–.2009 ،99

3- C. Brennan, D. Hackler, C. hoene, "Demographic Change in Small Cities, 1990 to 2000' Urban Affairs Review, pp. Vol. 40, No. 2005, 361-342

4- الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء، "التعداد العام السكان،" الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء، القاهرة، 2017.

5- ف. ع. المقصود، المدن الثانوية كمحدد أساسى لصياغة خطة قومية حضرية في مصر، القاهرة: رساله ماجستير غير منشورة- كلية الهندسة -جامعة القاهرة، 1989.

6- UNPD، "أدلة التنمية البشرية ومؤشراتها، لتحديث الإحصائي لعام 2018" برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، New York، 2018.

7- عبدالمعطى "تنميط مستويات الاستقرار الحضري كموجه لإعداد المخططات الأستراتيجية للمراكز الأدارية،" Journal & of Urban Research ,Faculty of Urban Regional Planning, Cairo University, 2019, Vol. 34

8- W. Bayoumi ، "مدخل القدرات التنموية كأساس لاختيار معايير تصنيف مجموعات المدن بالنسق العمرانى المصرى City Development Potential and Capabilities Approach as a basis for Selecting for classifying the Egyptian Urban System to Systems/Groups of Citie "،Journal of Urban Research, pp. 35, 91-120, 2020

9- S. Milhaud ،"Small cities at the heart of the composition of Chinese territories. The case of Zhejiang province "،L'Espace géographique ، pp. (Volume 46), p. 311-328, 2017

10- B. o. S. o. Ningbo ،"Statistics of Ningbo on the National Economic and Social Development, Statistical Yearbook," Ningbo Government, Zhejiang, China, 2010

11- Y.-T .Tang ،F. K. S .Chan, J .Griffiths ،"City profile: Ningbo "،Cities ،pp. vol. 42 (97-108), 2015

12- M. Tacoli& Satterthwaite, "Urbanisation, Rural- Urban Migration, and Urban Poverty،" OECD.

13- S. Murdoch ،"Culture Led Regeneration-Dundee. Going Beyond A Commitment of Faith (or) How Do You Prove It تأليف "،? Valuing and Evaluating Creativity for Sustainable Regional Development ،Östersund, Sweden, 2016

14- G .Hamilton ،"cluster for regional cities،" Available: www.cultureforcitiesandregions.eu, 2022

15- E. O. R. ،"UNESCO Creative Cities Networks for Sustainable Development،" United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, Paris, 2020

16- C. D. Department ،"Dundee Local Development Plan،" Dundee City Council ، Dundee, 2019

17- Dundee, "unesco city of design dundee monitoring report, Unesco, Dundee, 2018

18- URBACT ،"Dundee Discovered An Integrated Brand Action Plan," .[متصل] Available: http://urbact.eu/sites/default/files/dundee_discovered-_, 2018

19- B. H. Roberts, Managing Systems of Secondary Cities, Brussels: Cities Alliance/ UNOPS, 2014

20- V. Montalto, T. M. C. Jorge, S. Langedijk& M. Saisana, "The Cultural and Creative Cities Monitor Edition, European Commission, Luxembourg, 2018

21- L. Guanpeng& Mengdi, "Strategies on Improving the Attraction of Small Towns in China, Solving Problems Caused by Migration تأليف "، ISOCARP , 2013

22- J. Clos, "Small Town Development Approaches, UN-HABITAT., Nairobi, 2012

23- X .An& B .Li, "Migration and small towns in China, Power hierarchy and resource allocation," International Institute for Environment and Development (IIED), London, 2009

24- ا. راجح، العمران المصرى- رصد التطورات فى عمران مصر فى اواخر القرن العشرين واستطلاع مساراته حتى 2020، القاهرة : المكتبة الاكاديمية، 2008.

25- ع. هلال و ع. الدكارى، "إعادة التأهيل الحضري بالمغرب: إجرءات التنزيل ومظاهر الاختلال،" مجلة التعمير والبناء، 138p.، 2017.

26- P. Oliveira& L. Bragança, "Urban Rehabilitation Towards Sustainability", Universidade do Minho: RepositoriUM, 2012